وزارة الشؤون الاجتماعية
فى مجلس النواب

نقتبس فيما يلى بعض ما جاء فى البيان الذى ألقاه حضرة صاحب المعالى الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة وزير الشؤون الاجتماعية على حضرات النواب فى جلسة ٧ يوليه سنة ١٩٤١ عند عرض ميزانية هذه الوزارة على المجلس :

حضرات النواب المحترمين :

صدر المرسوم الملكى الكريم منذ سنة و بضعة شهور بإنشاء وزارة تهيمن على الشؤون الاجتماعية وتجمع أشتاتها ، وتنسقها فى وحدة واحدة بعد أن كانت تابعة لوزارات شتى لتبلغ بها البلاد ما ترجوه من خير ورقى، فلا بد اذن من فترة تنقضى فى الإعداد والتمهيد، والتنسيق والبحث ، خشية التورط والاندفاع فى خطة ارتجال سريع لا تؤمن عواقبه .

و إذا لوحظ أن عملا جليلا كهذا يحتاج إلى موظفين، بل إلى طراز خاص من الموظفين وأضيف إلى ذلك ما فرض على الوزارة بحكم الظروف التى نشأت فيها ، من أن إنشاءها يجب ألا يكلف الخزانة العامة نفقات جديدة ، إذا لوحظ كل هذا، تبين لكم مبلغ ما لقيته الوزارة من الصعوبات فى مرحلتها الأولى، وتيسر لحضراتكم أن تقتنعوا بأنها وفقت إلى جعل هذه المرحلة قصيرة جدا بجانب أهميتها والعقبات التى صادفتها .

إنكم يا حضرات النواب أعرف الناس بحقيقة المهمة التى عهد بها إلى هذه الوزارة، فإنها جليلة و بطبيعتها دقيقة، لإنها تعتبر بحق فى حياة هذه الأمة شيئا جديدا ، مع أنها تتناول بالعلاج أدواء قديمة، فمن المتعذر أن يدرك الناس أثره كما يدركون نتائج أعمال الوزارات الاخرى، والأمراض الاجتماعية فى مصر قد طال عليها العهد فكادت تصبح مزمنة مستعصية.

وقد رأت هذه الوزارة أنه لا سبيل إلى الإصلاح الاجتماعى الا بالاتجاه إلى المجتمع نفسه لاقناعه بوجوب تحقيق هذا الإصلاح فتضمن معونته .

ولقد عملت وزارة الشؤون الاجتماعية بتوفيق الله فى سنة و بضعة أشهر على أن توجد فى مصر جوا صالحا للتفكير فى الإصلاح الاجتماعى والإيمان به والمعاونة عليه .

و إنكم لترون ذلك فى انتشار الجمعيات والهيئات المشتغلة بالإصلاح الاجتماعى وفى تسابق الخطباء والمحاضرين إلى المنابر وقاعات المحاضرات يلقون فيها التعاليم الاصلاحية النافعة ، وفى اهتمام الصحف والمجلات بهذه الشؤون، وفى تحول أئمة المساجد وخطبائها إلى الناحية

الاجتماعية فى الدروس والعظات، وفى انصراف الشبان عن المجادلات العقيمة إلى المناقشات التى تمس شؤون الأسرة والعامل والفلاح .

حضرات النقباء المحترمين :

لو لم يكن من عمل لوزارة الشؤون الاجتماعية فى السنة الأولى من حياتها إلا تنبيه الشعور الاجتماعى فى الأفراد والهيئات من جميع الطبقات ، لكان ذلك وحده دليلا على أنها جديرة بالآمال المعقودة عليها .

ولكن الوزارة الناشئة قامت أيضا بأعمال ذات أثر مباشر فى خدمة المجتمع المصرى الذى أنشئت لخدمته .

وكان أول ما وجهت إليه اهتمامها تحسين حال الفلاح والعامل لأنهما عدة البلاد فى الإنتاج الزراعى والصناعى .

أما " الفلاح " فقد وضعت لتحسين حاله مشروع المراكز الاجتماعية ، وقد عرض على على حضراتكم فى العام الماضى فرحبتم به ، وأقررتم الاعتماد الذى أرصد لتنفيذه .

وإذا كانت الظروف القاهرة قد أكرهت الحكومة على وقف التصرف فى هذا الاعتماد أو بعضه، مما اضطرت معه الوزارة الى الابطاء فى ابراز المشروع، فقد استطاعت أخيرا أن تحققه بإنشاء بضعة مراكز وضعت فعلا الحجر الأساسى لها ، وهى ماضية فى اتمامها مضيها فى انشاء غيرها بجهات أخرى على توالى السنين وفى حدود ما يمكن أن تسخو به ميزانية الدولة، وقد وصلتنا الأدوية الضرورية لثلاثة مراكز أمس من وزارة الصحة ، فبدأ العمل اليوم فى المراكز الثلاثة فى " برما " بالغربية و " هلا " بالدقهلية و " منية الحيط " بالفيوم .

وأما " العمال " فقد وضعت الوزارة مشروعا لإنشاء مراكز اجتماعية لهم أيضا ، ولكن وقف التصرف فى الاعتمادات بحكم الظروف القاهرة على ما بينت آنفا ، حال دون إبراز المشروع مؤقتا، على أن ذلك لم يمنع الوزارة من القيام بخدمة العمال سواء أكان ذلك بتيسير أسباب العيش لهم ، أم بحمايتهم من المزاحمة الجائرة ، وهى تواصل السعى فى إلحاق المتعطلين منهم بالمحال الصناعية والشبان المتعلمين بالأعمال التجارية ، كما أنها تسعى دائبة فى فض المنازعات التى تقع بين العمال وأصحاب العمل .

وقد قامت أيضا فى هذا العام بإنشاء مكتبين للعمل بطنطا وأسيوط، للاتصال المباشر بالعمال فى الوجهين القبلى والبحرى ، والإشراف على مصالحهم .

وكذلك أنشأت قسما صحيا عماليا، يخصص نشاطه فى زيارة المصانع المختلفة وبحث أمراض المهن وعلاجها ، ووضع نظام التأمين ضدها والتعويض عنها ، هذا عدا قيامها بالتفتيش على المصانع والمحال الصناعية والتجارية للتحقق من تنفيذ القوانين التى صدرت لمصلحة العمال.

وقد قدم بعض هذه القوانين إلى البرلمان ، أما سائرها فهو فى طريقه إليه بعد استيفاء بحثه .

ولم يفت الوزارة الاهتمام بأمر التعاون ، فسارعت إلى تشكيل لجنة برياسة حضرة صاحب العزة وكيلها درست الموضوع دراسة تفصيلية وقدمت عنه تقريرا وافيا أحاط بالحركة التعاونية ، ووضع لإصلاحها و إنهاضها اقتراحات موفقة ، كان فى مقدمتها تعديل قانون التعاون تعديلا يجعله أكثر انطباقا على حالة المجتمع المصرى ، وذلك بإحكام الرقابة على الجمعيات التعاونية مع إصلاح طرق تمويلها ، وحماية أموالها ، وتنظيم النشاط الاجتماعى فيها . وكثيرا ما ارتفعت صيحات دعاة الإصلاح فى هذه البلاد بالشكوى من فوضى أعمال " البر والإحسان " فكان أول ما عنيت به الوزارة من وجوه الخدمة العامة إنشاء قسم خاص بالجمعيات الخيرية قام بإحصائها وسجل إلى الآن نحو أربعمائة جمعية ، وأتم التفتيش على جانب منها .

وكان من بركات رقابة الوزارة على هذه الجمعيات أن كشفت عيوب خطيرة ، إذ تبين للوزارة أن كثيرا من هذه الجمعيات ظل زمانا طويلا يتقاضى مبالغ كبيرة من المال باسم المعونة على البر ، دون أن يقوم بعمل يمت إلى البر بصلة .

ولقد كنتم تسمعون فى بعض الأحيان عن قيام هياج داخل الملاجئ يفمعه البوليس من وقت لآخر ، ولكن الوزارة أنشأت قسما خاصا بالملاجئ عهد اليه فى التوفر على دراسة شؤونها وتوجيهها توجيها اجتماعيا .

وهى جادة فى تحقيق الرغبات البرلمانية فى إنشاء ملاجئ للأحداث بالقاهرة ، ومعتزمة إنشاء ملاجئ لإيواء القاصرات وحمايتهن من السقوط ، ومعهد للشواذ . وقد وضعت مشروعا جديدا لكل من قانون الجمعيات الخيرية والملاجئ .

ولقد أجمعت الرغبات البرلمانية على وجوب بث الروح الرياضى فى البلاد والاشراف الفعلى على الهيئات والأندية الرياضية ، وحرص الوزارة على تحقيق هذه الرغبات أنشأت قسما خاصا " بالرياضة وتنظيم أوقات الفراغ " .

وللوزارة إدارة خاصة " للبحوث النفسية " تبحث وتدرس المشاكل المتعلقة بالأسرة وما يتفرع عنها من علاقات الزوجية والأبوة والبنوة والولاية المترتبة عليها كما تدرس مشروعات القوانين التى تضعها الوزارة لعلاج المشاكل الاجتماعية .

ومما استحدثته الوزارة من وسائل إصلاح المجتمع المصرى " الإرشاد الاجتماعى " فبه اتصلت الوزارة بالشعب على صورتين وفى جميع المناسبات العامة اتصالا مباركا . والناس يشعرون جميعا بآثار هذا الاتصال فى المحاضرات الاجتماعية تلقيها نخبة ممتازة من كبراء المصريين وذوى الرأى فيهم مرة كل أسبوع على الأقل يحضرها الجم الغفير ، وكذلك فى الأحاديث الاجتماعية المختارة التى تلقى من محطة الإذاعة اللاسلكية مرتين كل أسبوع .

كما يتجلى هـذا الاتصال فى الاستمرار فى إصدار " مجلة الشؤون الاجتماعيـة " تفيض بالمقالات التى تعالج أدواءنا الاجتماعية وتبث فى الشعب أفضل التقاليد، وقد عملت الوزارة ولا تزال تعمل على تيسير نشر هـذه المجلة بين بيئات الشعب المختلفة ، كذلك عادت مجلة التعاون إلى الظهور حافلة بكل ما ينهض هـذا العمل الجليـل ، كذلك يتجلى أثر الإرشاد الاجتماعى مجديا فى الإشراف على الموالد والمهرجانات العـامة والأعياد القومية وتطهيرها من الخرافات والبدع .

كما اتخـذت الوزارة من إشرافها على الفرقة القومية فرصة الإرشـاد الاجتماعى فتحقق ما أمكن ترقية الذوق الفنى والنهضة الثقافية العامة .

وأما " السجون " فلم تأل الوزارة جهدا فى تعهد المسجونين بالتهـذيب الخلق كالتعليم الدينى الكفيل بالقضـاء على نزعات الشر فى نفوسهم مع توجيههم توجيهـا صناعيا يؤهلهم للعمل الشريف .

وهى تعتزم أن تنشئ مصحة للمسجونين المصابين بالتدرن الرئوى و إصـلاحية للمحكوم عليهم فى تعاطى المخدرات ،وأخرى للأحداث بالاسكندرية كما تعمل على نشر التعليم للقضاء على الأمية فى السجون .

هذا بيان وجيز بأعمال وزارة الشؤون الاجتماعية فى السنة الأولى من حياتها أرجو أن تزنوه بميزان العدل بعد أن تدخلوا فى حسابكم الظروف المـالية التى أحاطت بهذه الوزارة ولا تزال تحيط بها حتى اليوم .

* * *

ولا بد لى فى النهاية من كلمة أتوجه بها إلى اللجنة المـالية وأرجو أن تقبلها منى بصـدر رحيب .

حضرات النواب المحترمين :

مظهرنا بين الأمم مظهر جميل برّاق، فلنا دسـتور وهيئات تشريعيـة وأنظمة قضائية وإدارية ، ولنا جامعة ومعاهد للعلم ، ولنا جيش و بوليس ، ولنا فوق ذلك ظواهر من الترف والكمال ، فمن مجمع علمى إلى مجمع لغوى إلى جماعات تشتغل بمختلف العلوم والفنون ، لنا كل هذا وترون كثيرا على الفلاح المسكين الذى يئن من البؤس وسوء الحالة ، وعلى العامل التعس الذى يتطلع لشىء من العناية ،وعلى الأسرة المصرية المفككة ، وعلى الطفولة المشردة ، وعلى الأمراض المتوطنة ، والأمية الفاضحـة ، ترون كثيرا على هذا القسم الأكبر من الشعب أن تكون له وزارة تحفل بشىء من المعونة والعطف ،وأنتم نواب الأمة وممثلو الشعب تشعرون بما يشعر به من الآلام ،وترجون كل ما يتمنى المخلصون له من مجد ورفعة " .